

الباب الأول

تعريف السحر

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: السحر في اللغة، السحر في اصطلاح الشرع.

الفصل الثاني: الدليل على وجود السحر.

الفصل الثالث: الدليل على تعرض الإنس للمس والسحر.

obeikandi.com

الفصل الأول

السحر في اللغة

السحر لغة:

«السحر يطلق في اللغة على ما خفَّ ولطف مأخذه ودق».

ومن أقوال العرب في الشيء إذا كان شديدًا خفاؤه: «أخفى من السحر»^(١).

السحر لغة: «عبارة عن كل ما لطف وخف سببه، بحيث يكون له تأثير

خفي لا يطلع عليه الناس وهو بهذا المعنى يشمل التنجيم والكهانة بل إنه يشمل التأثير بالبيان والفصاحة كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»^(٢)، فكل شيء له أثره بطريق خفي فهو من السحر»^(٣).

السحر اصطلاحًا:

«اعلم أن السحر لا يمكن حده بحد جامع لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة

تحتة ولا يتحقق قدر مشترك بينها ليكون جامعًا لها مانعًا لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافًا متباينًا»^(٤).

ف قيل: «هو عقد ورقى يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشيطان لتضر

المسحور»^(١).

(١) نقلًا من «البيان شرح نوافض الإسلام» للشيخ سليمان علوان.

(٢) رواه البخاري برقم (٥١٤٦)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) نقلًا من «فتاوى أركان الإسلام» لابن عثيمين ص (١١٣-١١٤).

(٤) نقلًا من «أضواء البيان» للعلامة الشنقيطي (٤/٤٤٤).

وقيل: ومركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعية عنها^(٢).

والخلاصة:

إن السحر سمي سحرًا: لأنه يعمل بأمور خفية لا تدرك بالابصار وهو عزائم ورقى، وكلام يتكلم به، وأدوية وتدخينات وله حقيقة، ومنه ما يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، وتأثيره بإذن الله الكوني القدرى، وهو عمل شيطاني^(٣).



(١) نقلًا من «التيبان شرح نواقض الإسلام».

(٢) نقلًا من «الطب النبوي» ابن القيم ص (٩٦).

(٣) نقلًا من كتاب «التوحيد» لل فوزان.

الفصل الثاني

الدليل على وجود السحر

الأدلة من القرآن الكريم:

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَنُوتَ وَمُرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْحِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البقرة: ١٠٢-١٠٣].

قال الأشقر رَحِمَهُ اللَّهُ:

إن اليهود كانوا يظنون أن هذا هو علم سليمان وأنه يستجيزه ويقول به فردَّ الله ذلك عليهم وقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ وفي هذا تبرئة لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ مما اتهمه به اليهود أنه سجد للبعلم أي: للأصنام ولكن الشياطين كفروا أي بتعليمهم الناس السحر.

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّهُ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكِ يَمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوَىٰ ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ [طه: ٥٦-٥٩].

السحر

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: يخبر تعالى عن شقاء فرعون وكثرة جهله وقلة عقله في تكذيبه بآيات الله واستكباره عن اتباعها وقوله لموسى: إن هذا الذي جئت به سحر ونحن نعارضك بمثله. اهـ^(١).

قَالَ الْعَلَمَاءُ: ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ ٦٠ ﴿قَالَ لَهُم مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ ٦١ ﴿فَنَزَعُوا أَمْرَهُم بِئِنَّهُمْ وَأَسْرُوا الْجَنَى﴾ ٦٢ ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرُنْ يَرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ ٦٣ ﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ [طه: ٦٠-٦٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: يخبر تعالى عن فرعون أنه ذهب فجمع من كان ببلاده من السحرة، وكانت بلاد مصر في ذلك الزمان مملوءة سحرة فضلاء في فنهم غاية، فجمعوا له من كل بلد ومن كل مكان، فاجتمع منهم خلق كثير وجم غفير فقيل: كانوا ثمانين ألفاً - قاله محمد بن كعب - وقيل: سبعين ألفاً وقال محمد بن إسحاق: خمسة عشر ألفاً، وقال كعب الأحبار: كانوا اثني عشر ألفاً، وروي عن ابن أبي حاتم عن ابن عباس: كانوا سبعين رجلاً، وروي عنه أيضاً أنهم كانوا أربعين غلاماً من بني إسرائيل أمرهم فرعون أن يذهبوا إلى العرفاء فيتعلموا السحر ولهذا قالوا: ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾^(٢).

قَالَ الْعَلَمَاءُ: ﴿فَلَمَّا أَتَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَهْبَهُهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾.

[الأنعام: ١١٦]

(١) «قصص الأنبياء» لابن كثير ص (٢٠٢).

(٢) نقلاً من كتاب «التوحيد» للفيروزان.

«فلما ألقوا» أي: حبالهم وعصيهم «سحروا أعين الناس» أي: غيروها عن صحة إدراكها بما جاء وآية من التمويه والتخيل الذي يفعله المشعوذون وأهل الخفة وأدخلوا الرهبة في قلوبهم إدخالاً شديداً «وجاءوا بسحر عظيم» في أعين الناظرين بما جاء به وإن كان لا حقيقة له في الواقع وهذا نوع من السحر، وهو سحر التخيل وخفة اليد»^(١) اهـ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩].

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤﴾ [الفلق].
«ومن شر النفاثات في العقد» أي: وأعوذ به من شر النساء الساحرات وذلك لأنهن كنَّ ينفثن في عقد الخيوط حين يسحرن بها»^(٢).

الأدلة من السنة:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»^(٣).

(١) «زبدة التفسير» للأشقر.

(٢) «زبدة التفسير» للأشقر.

(٣) رواه الشيخان.

obeikandi.com

الفصل الثالث

الدليل على تعرض الإنس للمس والسحر

أولاً- الدليل من القرآن: قَالَ الْعَالِي: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].
قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ:

«الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» أي: لا يقومون إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قياماً منكراً^(١) اهـ.

قال د/ محمد سليمان الأشقر:

«الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس»، غالب ما كانت تفعله الجاهلية أنه إذا دخل أجل الدين قال من هو له: لمن عليه: أتقضى أم تربي؟ فإذا لم يقض زاد مقداراً في المال الذي عليه وأخر له الأجل إلى حين، وهذا حرام بالاتفاق وهذا الوعيد لمن يأكله وألحق الحديث بالأكل غيره، قال النبي ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ أَكِلَ الرَّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيهِ» وقال: «هم سواء» أي: يوم القيامة كالمصروع، قالوا: إنه يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتاً عند أهل المحشر لأن الحرص والطمع والرغبة في الجمع قد استنزفته في

(١) «تفسير ابن كثير» (١/٣٢٦).

السحر

الدنيا حتى صار شبيهاً في حركته بالمجنون والخبيط والضرب بغير استواء كخبيط العشواء وهو المصروع، والمس: الجنون، كذا حالهم وعقوبتهم بسبب قولهم^(١).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ:

قَالَ النَّجَّارِيُّ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم الذي مسه الشيطان وصرعه «ذلك» أي: ذلك الذي أصابهم «بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا»، أي: حلالاً فاستحلوا ما حرم الله، فإذا بعث الله الناس يوم القيامة جروا مسرعين إلا أكلة الربا فإنهم يقومون ويسقطون كما يقوم المصروع، كلما قام صرع^(٢) اهـ.

الدليل من السنة على تعرض الإنس للمس والسحر:

١- عن عطاء بن أبي رباح رَوَاهُ جَوَاهِرُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ: أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أَصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكْشِفُ فَادْعِ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبِرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يَعْافِيكَ». فَقَالَتْ: أَصْبِرْ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكْشِفُ فَادْعِ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكْشِفَ، فَدَعَا لَهَا»^(٣).

(١) «زبدة التفسير» للأشقر.

(٢) «الكبائر» للذهبي ص (٦٤).

(٣) رواه البخاري برقم (٥٦٢٥)، ومسلم برقم (٢٥٧٦).

٢- عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: «لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الطَّائِفِ جَعَلَ يَعْزِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي حَتَّى مَا أَذْرِي مَا أَصْلِي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَاصِ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي حَتَّى مَا أَذْرِي مَا أَصْلِي، قَالَ: «ذَلِكَ الشَّيْطَانُ أَذْنُهُ»، فَذَنُوتُ مِنْهُ فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ وَتَقَلَّ فِي فَمِي وَقَالَ: «اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ» فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ: «الْحَقُّ بِعَمَلِكَ» قَالَ فَقَالَ عُثْمَانُ: فَلَعَمْرِي مَا أَحْسَبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ^(١). قلت: فهؤلاء صحابة فضلاء أجلاء تعرضوا لمس الجن فما ظنك بنا نحن الضعفاء؟!

٣- عن صفية بنت حيي رضي الله عنها أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ»^(٢).

وهذا دليل واضح بأن الشيطان يستطيع أن يدخل إلى جسد بني آدم بل يستطيع أن يتحرك فيه كيفما شاء من داخل عروقه المنتشرة في جميع الجسد من الرأس إلى القدم.

قَالَ الْعَالِي: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الاعراف: ١١٦].

(١) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٧٥).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

قال د/ محمد سليمان الأشقر:

«فلما ألقوا حبالهم وعصيتهم سحروا أعين الناس» أي: غيروها عن صحة إدراكها بما جاءوا به من التمويه والتخيل الذي يفعله المشعوذون وأهل الخفة وأدخلوا الرهبة في قلوبهم إدخالاً شديداً، وجاءوا بسحر عظيم في أعين الناظرين لما جاءوا به وإن كان لا حقيقة له في الواقع، وهذا نوع من السحر وهو سحر التخيل وخفة اليد^(١) اهـ.

ونلاحظ أننا لم نتطرق إلى الحديث عن العين والحسد وذلك لأن العين تقع من أي إنسان حبيب أو عدو قريب أو بعيد، فالعين حق كما قال ﷺ، ولا يشترط في العين أن تكون حرباً مثل السحر.

أما الحسد فهو تمنى زوال النعمة عن الآخر حتى ولو لم تصل إلى الحاسد. لذلك فالفرق بين الحسد والعين والسحر هو أن السحر فيه حرب من السحرة ولا بد فيه من الكفر بالله والمعصية.



(١) «زبدة التفسير» للأشقر.